

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 54- سورة المائدة من الآية (37) إلى الآية (57).

عبد الرحمن العجلان

والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد. سم بالله. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم - [00:00:00](#)

كفر الذين قالوا ان الله ثالث البلاء لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم - [00:00:21](#)

افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام. انظروا كيف نبين لهم الايات ثم - [00:00:46](#)

انظر اني يؤفكون هذه الايات الثلاث من سورة المائدة جاءت بعد قوله جل وعلا لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم - [00:01:14](#)

انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة الايات بعدما بين جل وعلا خطأ وكفرا - [00:01:43](#)

وضلالا النصارى حيث قال بعضهم ان الله هو المسيح ابن مريم زعموا انه هو الله وانه هو الخالق طائفة منهم اخرى ظلت ظلالة مبينا وزعموا غير زعم اولئك قالوا ان الله ثالث ثلاثة - [00:02:16](#)

عيسى وامه والله او انه الابن والاب وروح القدس فهم اختلفوا وكلهم ضلال في هذا ونوهوا على انفسهم برداءة عقولهم وضعفها وانهم لا يميزون بين الخالق والمخلوق والا فهل يصح ان يقول عاقل - [00:02:58](#)

ان مخلوق هو الخالق للناس وهم يعرفونه عليه السلام يعرفون انه ولد من مريم. فكيف يكون اله مولود في بطن امه خرج يعرفون امة ويعرفونه يقولون انه اله خرج في حاجة الى الغذاء والطعام يأكل الطعام - [00:03:43](#)

ومن يأكل الطعام يحتاج الى قضاء حاجة البول والغائط لان الطعام بحكمة الله جل وعلا يدخل فينقسم الى اقسام منه ما يغذي ما هو فضلات والفضلات تخرج بحكمة الله جل وعلا ولطفه بعباده. فهو يأكل الطعام والذي يأكل الطعام - [00:04:09](#)

لقضاء الحاجة البول والغائط. فهل يصلح هذا ان يكون اله؟ تعالى الله عما يقولون وانما هم يبنهون على انفسهم برداءة عقولهم وضعفها عيسى ابن مريم عليه السلام يكون الى هو نبي اصطفاه الله جل وعلا كما اصطفى غيره - [00:04:33](#)

اصطفى الله جل وعلا ادم ونوح والرسول عليهم الصلاة والسلام. واعطاهم من المعجزات ما هي دالة على صدقهم وانه يخبرون عن الله تبارك وتعالى هذا الذي اتوا به دالة على صدقهم حتى لا يكذبهم الناس والا فهم بشر - [00:04:57](#)

مثل البشر مولودون من ذكر وانثى الا عيسى ابن مريم عليه السلام فهو فيه بيان لكمال قدرة الله جل وعلا قال حيث اوجده من انثى بلا ذكر. كما اوجد ادم عليه السلام بلا ذكر ولا انثى - [00:05:23](#)

اوجد حواء من ذكر بلا انثى. دالة على كمال قدرة الله جل وعلا كما قال الله جل وعلا فان مثل ادم عند الله كما ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب - [00:05:43](#)

ففيه بيان لكمال قدرة الله جل وعلا والا فهو مخلوق حملت به امه ووظعته من بطنها ورحمها وهم يعرفون ذلك وفي حاجة الى الغذاء

ويبول ويتغوط كغيره من الناس هل يصلح ان يكون اله؟ تعالى الله - 00:06:00

لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وتقدم لنا الحديث السابق ان النصارى اجتمعوا فلما رفع عيسى عليه السلام فقال بعضهم هو الله مكث في الارض ما شاء الله ثم ارتفع - 00:06:23

وقال بعضهم بل هو هو ثالث ثلاثة وقال بعضهم بل هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه. وهم المستقيمون على الحق من اهل الكتاب وانهم تنازعوا في هذا فمن ظل منهم عن الصراط المستقيم البين فقد نوه بضعف عقله - 00:06:42
ورداءة فكره لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة يقول الله جل وعلا وما من اله الا اله واحد ما يصلح الاله اكثر من واحد ابدا لو كان فيهما الهة غير الله لفسدتا تفسد الارض وتفسد السماء ولا تستقيم احوال الناس - 00:07:09

ويحاول ان يعلو بعضهم على بعض لا اله الا هو جل وعلا. وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا وعيد شديد لهم اي ينتهوا عن هذه المقالة الشنيعة الظالمة - 00:07:33

وان لم ينتهوا عما يقولون في ان الله هو عيسى ابن مريم ربهم عيسى ابن مريم او ان ربهم واحد من ثلاثة لا يمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم. قال العلماء - 00:07:53

جاء جل وعلا بالظاهر بدل الظهير للتبويه على كفرهم لا يمسن بدل لا يمسنهم عذاب اليم. قال ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم اي مؤلم في الدار الآخرة ثم ان الله جل وعلا بلطفه بعباده - 00:08:14

في جميع خلقه كفار ومؤمنون يقبل توبة من تاب منهم وقال تعالى افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه عرظ عليهم ذلك افلا ترغيب لهم في التوبة والرجوع الى الله جل وعلا والندم على ما فرط منهم - 00:08:41

ومنهم من اهل الكتاب من يؤمن بالله واليوم الآخر منهم من اتبع محمدا صلى الله عليه وسلم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه لذنوبهم والله غفور رحيم. تشويق لهم. وترغيب لهم في التوبة بان الله جل وعلا لا يردهم - 00:09:07

فهو موصوف جل وعلا بانه غفور رحيم. غفور لما سبق من الذنوب رحيم بالعباد جل وعلا ثم بين لهم جل وعلا ان كان لهم عقول فقال ما المسيح ابن مريم الا رسول - 00:09:31

ما هو الا رسول ارسله الله جل وعلا الى الخلق. وليس هو اله وليس هو خالق وانما هو مخلوق بشر ارسله الله جل وعلا الى عباده والمسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل قد خلت يعني مضت - 00:09:53

ووجد رسل مثله واجرى الله جل وعلا على ايدي رسله السابقين مثلما اجرى على يد عيسى عليه السلام لان الله جل وعلا ما ارسل رسولا الا واعطاه من المعجزات ما على مثله - 00:10:13

امن البشر ما على مثله يستدعي الايمان بالله والتصديق كل رسول عليهم الصلاة والسلام اعطاه الله جل وعلا معجزة. وغالبا ان معجزة كل رسول من جنس ما برع فيه قومه يتعدها - 00:10:33

ما يكون من شيء ما يعرفونه شيء برعوا فيه وتخصصوا فيه فيعطي الله جل وعلا الرسول اكثر مما يعرفون وذلك ان عيسى عليه السلام كان في زمن الشهر فيه الطب - 00:10:56

وتمكنوا من الطب فاعطى الله جل وعلا عيسى ما هو اعلى مما ادركوه. وهو احياء الموتى وهو يحيي الموتى باذن الله تبارك وتعالى الطبيب يشفي المريض باذن الله بالعلاج. وعيسى عليه السلام زاد عليهم بان الله اجرى على يديه احياء - 00:11:14

او الموتى واكمال واشفاق وشفاء الاكمه والابرص باذنه تعالى وموسى عليه الصلاة والسلام برع قومه بالسحر وكان سحرة فرعون مشهورون بالسحر ويأتون بسحر عظيم كما وصفه الله جل وعلا حتى ان موسى عليه السلام اوجس في نفسه خيفة من سحرهم - 00:11:40

فاعطاه الله جل وعلا من جنس ما برأ به قومه وهو العصا الذي فيها المعجزة العظيمة تلتهم ما وضعوه من سحر من حبال خشب وغيرها التهمتها وعادت عصا باذنه الله كما هي بيد موسى عليه السلام - 00:12:11

ومحمد صلى الله عليه وسلم برع قومه بالفصاحة والبلاغة والشعر والادب فاعطاه الله جل وعلا هذا القرآن المعجزة الخالدة

الباقية الى قيام الساعة ما استطاعوا ان يأتوا بمثله ولا ابي عشر سور من مثله - [00:12:36](#)

ولا بسورة من مثله وهكذا الانبياء اعطاهم الله جل وعلا من المعجزات على حسب ما برع فيه قومهم وما هو دليل فاضح على

صدقهم حيث طلب قوم صالح منه ان يخرج لهم ناقة عشراء من هذه الصخرة - [00:12:59](#)

فاخرجها الله جل وعلا بقدرته ويقول جل وعلا ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل. رسول مثل الرسل السابقين

ليس باله ولا شريك لاله وامه صديقة. امه ليست رسوله بعد - [00:13:24](#)

ولا نبيه وانما هي صديقة وهذا اعلى وظيفة ممكن تصل اليها المرأة يعني ما تصل الى النبوة ولا الى الرسالة ولا تصلح ان تكون اله

امراة وانما هي صديقة صدقت - [00:13:48](#)

بكلمات الله جل وعلا وصدقت بكتبه وامنت بابنها عليه السلام فوصفها الله جل وعلا باعلى صفة يمكن تتصف بها امراة وامه صديقة

ثم بين جل وعلا ما يزيل التوهم بان لهم شراكة مع الله. فقال كانا - [00:14:07](#)

الام وابنها. عيسى وامه عليهما السلام كانا يأكلان الطعام بشر يجوعون ويحتاجون الى الطعام كانا يأكلان الطعام ثم قال لنبيه صلى

الله عليه وسلم انظر كيف نبين لهم الايات تعجب يعني نبين بيان واضح جلي - [00:14:32](#)

ما يصلح ان تتعلق بعيسى ولا بامه. هذه صفة عيسى صفة الانبياء قبله. وهذه صفة امه صديقة حملت به وامراة حامل وتضع تصلح

ان تكون الى ما تصلح للملك حيث قال عليه الصلاة والسلام ما افلح قوم ولوا امرهم امراة - [00:15:00](#)

المرأة ما تصلح للوظائف العظمى وانما هي موطن منها الايمان بالله ورسله والتصديق انظر كيف نبين لهم الايات ثم بعد النظر الاول

والبيان الواضح الشافي انظر عنا يؤفكم كيف يصرفون عن الحق وهو جلي واضح مثل الشمس - [00:15:26](#)

انظر اننا نوضح لهم ثم انظر انهم مع هذا الايضاح وهذا البيان يؤفكون يصرفون وينصرفون عن الحق ولا يقبلونه. وما ذاك الا لضعف

عقولهم ورداءتهم وقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة - [00:15:50](#)

الصحيح انها انزلت في النصارى خاصة قال مجاهد وغير واحد ثم قاله مجاهد وغير واحد ثم اختلفوا في ذلك وقيل المراد بذلك

كفارهم في قولهم بالاقاليم الثلاثة وهو اقنون الاب - [00:16:19](#)

الابن واكنوم الكلمة المنبثقة من الاب الى الابن. تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا قال ابن جرير وغيره والطوائف الثلاثة هي الملكية

واليعقوبية والنسطورية تقول بهذه الاقاليم وهم مختلفون فيها اختلافا متباينا. ليس هذا موضع موضع بسطه - [00:16:35](#)

وكل فرقة منهم تكفر الاخرى. والحق ان الثلاثة كافرة وقال السدي لكل طائفة من هؤلاء الطوائف يكفر بعضهم بعض وهم صحيح

والحقيقة انهم كلهم كفار لانهم يقولون قولا على الله جل وعلا بلا علم. وحتى القول ما يصدر من عاقل - [00:17:00](#)

ما يصدر من عاقل ان يقولوا اله عيسى اله وامه اله. تعالى الله يعرفون عيسى مولود من مريم وقال السدي وغيره نزلت في جعلهم

المسيح وامه. وهو عليه السلام من اخر الرسل - [00:17:23](#)

قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقبل ولادته من اله الارض والسماء؟ ما ولد مضى زمن الاف السنين وما ولد عيسى من يكون الهى

قبل ولادة عيسى وقال السدي وغيره نزلت في جعلهم المسيح وامه الى هين مع الله فجعلوا الله ثالث ثلاثة بهذا الاعتبار وهي -

[00:17:43](#)

كقول الله تعالى واذا قال الله يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامى اللاهوت وانا اسوت. عيسى يأكل ويشرب بناسوته

بلاهوته تعالى الله عما يقولون لانه يقولون عيسى فيه - [00:18:11](#)

شعبة لاهوت يعني الهية وانا شوت انسانية فهو ممزوج من الاثنين ويأكل بناسوته لا بلاهوته كلام سخيف وهي كقول الله تعالى واذا

قال الله يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله؟ قال سبحانه الاية - [00:18:30](#)

وهذا القول هو الاظهر والله اعلم. قال الله تعالى وما من اله الا اله واحد. اي ليس متعددا بل هو واحد لا شريك اله جميع الكائنات

وسائر الموجودات. ثم قال تعالى متوعدا - [00:19:00](#)

متوعدا لهم ومتهددا. وان لم ينتهوا عما يقولون. اي من هذا الافتراء والكذب ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم اي في الآخرة من

الاغلال والنكل ثم قال فلا يتوبوا افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم جل وعلا جواد كريم. يبين سبحانه قبح الذنب -

[00:19:17](#)

والالفك والافتراء الذي يصدر والجريمة مهما كانت ثم يعرض التوبة على العباد فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم فان

تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخلوا سبيلهم في الدين قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف - [00:19:41](#)

ونادى جل وعلا اهل الربا بعدما بين قبحه وشناعته ناداهم وحثهم على التوبة اليه سبحانه وهكذا فالله جل وعلا يتحجب الى عباد

بان يعرض لهم التوبة لعلهم يقبلوها وهذا من كرمه تعالى وجوده ولطفه ورحمته بخلقه - [00:20:08](#)

مع هذا الذنب العظيم. وهذا الافتراء والكذب والالفك يدعوهم الى التوبة والمغفرة. فكل من تاب الى الله تاب عليه. وقال تعالى وقوله

تعالى ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل اي له اسوة امثاله من سائر المرسلين المتقدمين عليه - [00:20:35](#)

وانه عبد من عباد الله ورسول من رسله الكرام كما قال ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلاً لابي اسرائيل وقوله وامه صديقة اي

مؤمنة به مصدقة له وهذا اعلى مقاماتها. فدل على انها ليست بنبية كما زعم - [00:20:56](#)

ابن حزم وغيره ممن ذهب الى ان نبوة سارة ام اسحاق ونبوة ام موسى ونبوة ام عيسى استدلالا منهم بخطاب الملائكة لسارة ومريم

وبقوله واوحينا الى ام موسى ان نرضعه. وهذا معنى النبوة هو الذي عليه يدل على النبوة لان الله جل وعلا - [00:21:16](#)

فاوحى الى النحل يعني اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر يعني الهم من شاء من عباد بما شاء الهم ام موسى بان تصنع صندوق

وتضعه فيه وتلقيه في البحر الهمها جل وعلا ذلك - [00:21:38](#)

وكذلك النحل الهمه النحل انبياء بعد ما يقال ان كل ما جاء احياء لحاء من الله جل وعلا انه يدل على النبوة النساء ما فيهن نبي ولا

رسول نعم وهذا معنى النبوة منهم بخطاب الملائكة لسارة ومريم وبقوله. واوحينا الى ام موسى نرضعه. وهذا معنى نبوة معنى

النبوة - [00:21:57](#)

وهو الذي عليه الجمهور ان الله لم يبعث نبيا الا من الرجال. قال الله تعالى ما ارسلنا قبلك الا رجالا النوح اليهم من اهل القرى وقد

حكى الشيخ الحسن في اخر سورة يوسف. نعم. وقد حكى الشيخ ابو الحسن الاشعري رحمه الله الاجماع على ذلك - [00:22:26](#)

وقوله تعالى كانا يأكلان الطعام اي يحتاجان الى التغذية به والى خروجه منهما فهما عبدان كسائر الناس وليس الهينك ما زعمت فرق

النصارى الجهلة عليهم لعائن الله المتتابعة الى يوم القيامة - [00:22:46](#)

ثم قال تعالى انظر كيف نبين لهم الايات اي نوضحها ونظهرها ثم انظر انى يؤفكون اي ثم انظر بعد هذا البيان والوضوح والبراء

يذهبون؟ وباي قول يتمسكون؟ والى اي مذهب من الضلال يذهبون - [00:23:03](#)

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:23:21](#)